كل من دخل البحر من بني إسرائيل نجا وكل من دخله من غيرهم غرق

يقول عز وجل (وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الأَخَرِينَ * وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الأَخَرِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَأَيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) (الشعراء26: 64-68).

الوحيد المؤمن المتوكل على ربه حق التوكل كان موسى، ولأن التدبير رباني فإن كل بني إسرائيل نجوا (أجمعين). ومن قوله عز وجل (وأزلفنا) يظهر لنا أنه عز وجل قد أغرى فرعون وملئة ليقتربوا أكثر وأكثر من موسى وقومه، فكل مجموعة فتنة للأخرى وأختبار لها، فقد كان أحرى بفرعون لما نظر للبحر وهو منفلق، كان أحرى به أن يؤمن بالله، أو على الأقل ان يدخل الرعب في قلبه ويتوقف ولا يعبر البحر ويعود أدراجه، إلا أنه إقدامه ودخوله البحر وهو ينظر لفقتيه واقفتين كالجبلين العظيمين، إنما يدخل على أن الله أراد أن يستخدم ما في نفسه من شر ويمد له حتى يصل لمرحلة الغرق، ثم أنه عز وجل اراد من قوم موسى أن يخبت قلوبها لتدبير الله وعمله، فيحسن إيمانها، وتكف عن جدالها ومخالفتها أوامر الله وأوامر موسى، أما فرعون وملئة فنتيجتهم (ثم اغرقنا الآخرين) وأما قوم موسى فكانت نتيجتهم (وما كان أكثرهم مؤمنيين).